

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

إن العداوة بين الإنسان والشيطان، ليست عداوة بالمعنى التقليدي أو الشخصي للعداوة بل هي عداوة إيمانية، فهي ليست عداوة بيننا وبينه لأنه ظلمنا فقط أو اعتدى علينا بغير حق فقط، ولكن هناك معنى أعمق من ذلك بكثير ألا وهو الإندهاش بل والإرتياح والإرتعاش الذي يملك علينا أفعدتنا ومشاعرنا حينما نستحضر ذلك المشهد الرهيب في بداية الخلق. حيث نرى اعتراض وكبرياء مخلوق ضئيل فقير حقير على رب العالمين! وأين؟ هناك في الملأ الأعلى وفي شبه المكاشفة والحضور، حيث يعاين اللعين الملائكة بوضاءتهم ونورانيتهم، ويرى النيران ودار السلام ويستحضر عظمة وجلال وجبروت الخلاق العليم رب الأنام.. هنا في هذا المقام يتم الإعتراض والكبرياء، ولا شك أنها الضئالة والضعالة، ليس بمعناها التقليدية أيضا لأنه في هذا المقام: الكل ضئيل. الكل صغير. الكل فقير. الكل عبد. الكل فرد ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا \* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا \* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ - ٩٥].

ولكنها الضئالة بمعناها الأسوأ حيث تعنى السفالة والحقارة والخسة والندالة ولو أردنا أن نستحضر كل معاني الصغار وكل قواميس الاحتقار ما استطعنا أن نوفي هذا اللا شيء ما يستحقه. ومن هنا يندلع العدا ويلمع ويتوهج ويضطرم. لأنه بغض في الله. أي أننا نبغضه لسوء أدبه وفعله وخبث طويته. مع من؟ مع الله رب العالمين! وأين؟ في الملأ الأعلى! ومتى؟ في لحظة وآن الحضور وليس الغفلة. مما يظهر ويجلي ويكشف حقيقة الحجود والنكران والخسة والكفران واستحقاق الصغار والخسران والذم والدحر في الدنيا. والبطشة الكبرى يوم القيامة.

وهو أيضا ما يستنهضنا ويستثيرنا نحو إظهار حقيقتنا الطيبة التي خلقها رب العالمين فينا وعلمها منا حين قال للملائكة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

آلا وهي العبودية الكاملة والمعرفة الشاملة والحب العميق والفقير المبين لخالقنا العظيم . وذلك بترك كل ما عداه والزهد فى كل ما سواه . والإستعلاء عن الشهوات ، وكل ما نهى عنه ، وحب كل ما ومن أحبه ، والتقرب إليه تعالى بما افترضه . وبغض كل من خرج عن طاعته وحاد عن عبادته ، وبذل الغالى والنفيس فى سبيل نصرته ، حتى إذا ما انفرط منا العقد ووقعنا فى معصيته وحقق فىنا اللعين موعده ، تذكرنا وعلمنا صفات جماله سبحانه السارية فى الوجود ، فلذنا بالرحيم واستجرنا بالكريم لبيعث لنا فيوضات غفرانه . فإذا بأقدامنا على طريق الخير والحق تمضى حتى يأتينا اليقين .

ولا ريب أن هذه القضية . . قضية الصراع والعداوة مع رمز الشر الباطن تلفت أنظارنا إلى قضية الصراع مع رمز الشر الظاهر آلا وهم الصهاينة وأشرار اليهود الذين يرتكبون ضدنا كل الشرور والآثام من قتل وتشريد وتجريف وتجويع وسجن بشكل لم يعرف التاريخ له مثيل ومستعينة فى ذلك بأشرار الغرب الذين يقدمون المصالح الشخصية والانتخابية والعدائية على حقوق الخلق ومصالح الشعوب . وذلك حتى بعث الله عليهم عبداً له أولى بأس شديد من أبناء مصر الأبرار الذين لم يباليوا على أى جنب كان فى الله مصرعهم حتى أذاقوهم وبال أمرهم وجعلوا عاقبة أمرهم خسراناً . فى أول الوعدين ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥] وذلك فى العاشر من رمضان السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م .

ثم رد لهم الكرة وأمدهم بالأموال والبنين ليختبرهم ويختبرنا . فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها . . فعلينا أن نعمل جاهدين وننمى قدراتنا . بل ونسابق الزمن للنهوض واللحاق بركب التقدم والحضارة . حتى تجنى أجيالنا القادمة الثمار ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . [الإسراء: ٧]

أرأيت إذ وُلد السلام	فنعوه من قبل الفطام
وضعته أوربا لنا	ياليت أوربا عقام
طفل برىء ذاق من	يد أمه كأس الحمام

لهفى عليه ممزق الـ  
عصفت به ريح الوغى  
فمضى شهيداً ما له  
ليس السلام بسائد

أوصال منتشر العظام  
عصفا وغطاه القتام  
قبر يزار ولا مقام  
ما دام فى الدنيا حطام

وكذلك مع كل الشرور والآثام التى تقف روح الشيطان من ورائها تعضدها وتدفعها نحو الإنتشار . وذلك حتى تصبح لحياتنا قيمة . ونصبح أصحاب قضية وحملة رسالة فنتعالى عن الغايات الهابطة الدنيا إلى الغايات السامية العليا، وهو ما يختلف كل الاختلاف عما نرى عليه الكثير من شباننا لا سيما المترفين الأغنياء . الذين لا هم لهم سوى الوصول إلى الشهرة والمال والرفاهية دون عناء أو كفاح يذكر . ولا يشغلون أنفسهم سوى بالغناء والتمثيل . أما التضحية فى سبيل الدين والوطن والمحاولة الجادة نحو إعلاء كلمة الدين وشأن الوطن فواد آخر بعيد كل البعد عن غاياتهم :

أمة قد فت فى ساعدها  
تعشق الألقاب فى غير العلا  
وتراها والأمر تستهدفها  
لا تبالى ألعب القوم بها

بغضها الأهل وحب الغربا  
وتفتدى بالنفوس الرتبا  
تعشق اللهو وتهوى الطربا  
أم بها صرف الليالى لعبا

والله ولى التوفيق  
بدر محمود الدمهوجى  
سمادون - أشمون - منوفية

obeikandi.com